

الفِرَاسَة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٢٨٦١٩٧ - ٢٨٦٥٥٥ - ٥٩٠٨٥٥
فاكس : ٢٨٧٠٠٤

كَانَ نِزَارُ بْنُ مَعْدُ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . وَكَانَ ثَرِيًّا
يَمْلِكُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ الصَّامِتَةِ : كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذُّورِ وَالضِّيَاعِ ،
وَالْأَمْوَالِ النَّاطِقَةِ : كَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْجِيَادِ وَغَيْرِهَا . .

وَكَانَ لِنِزَارٍ أَرْبَعَةُ أَبْنَاءٍ هُمْ : مُضَرٌّ وَرَبِيعَةٌ وَإِيَادٌ وَأَنْمَارٌ . . وَقَدْ كَوَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ - فِيمَا بَعْدُ - قَبِيلَةً عَرَبِيَّةً سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ ، فَصَارَتْ هُنَاكَ قَبِيلَةٌ مُضَرٌّ ،
وَقَبِيلَةٌ رَبِيعَةٌ ، وَقَبِيلَةٌ إِيَادٍ ، وَقَبِيلَةٌ أَنْمَارٍ ، ذَوَاتِ الشُّهْرَةِ الْكَبِيرَةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ . .
وَذَاتِ يَوْمٍ مَرَضَ نِزَارٌ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَشَعَرَ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ ، فَجَمَعَ أَبْنَاءَهُ
الرَّابِعَةَ ، وَقَالَ لَهُمْ :

- لَقَدْ جَمَعْتُكُمْ الْيَوْمَ يَا أَبْنَائِي لِأَوْصِيَكُمْ وَصِيَّتِي الْآخِرَةَ ، فَقَدْ انْقَضَى
عُمْرِي وَقَرُبَ أَجَلِي . .

فَأَطَرَقَ الْأَبْنَاءُ فِي تَأَثُّرٍ ، وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ مُضَرٌّ :

- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَمَدَّ لَنَا فِي عُمْرِكَ يَا أَبَتِ . .

فَقَالَ الْأَبُ :

- اسْمَعُونِي جَيِّدًا وَلَا تُقَاطِعُونِي ، حَتَّى أُنِّمَ كَلَامِي ، فَأَنَا لَا أَدْرِي هَلْ
أَتَحَدَّثُ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْآنَ أَمْ لَا . . وَأَوَّلُ مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ هُوَ أَنْ تَتَحَابُّوا ، وَلَا تَخْتَلَفُوا
مَنْ بَعْدِي ، حَتَّى لَا يَدُبَّ الشَّقَاقُ بَيْنَكُمْ ، فَتَصِيرُوا أَعْدَاءً ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ
إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ . .

فَقَالَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ :

- اطمئن يا أَبَانَا . .

فَوَاصَلَ الْأَبُ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

- إِذَا مِتُّ فَهَذِهِ الْقُبَّةُ (الْخَيْمَةُ) الْحَمْرَاءُ ، وَكُلُّ مَا يُشَبِّهُهَا مِنْ أَمْوَالٍ ،

تَصِيرُ لِأَخِيكُمْ مُضَرٍّ . .

فَسَكَتَ مُضْراً ، وَقَالَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ :

— قَدْ عَلِمْنَا يَا أَبَانَا ...

فَوَاصَلَ الْأَبُ حَدِيثَهُ قَائِلاً :

— وَهَذَا الْخَبَاءُ (الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ) الْأَسْوَدُ ، وَكُلُّ مَا يُشَبِّهُهُ مِنْ أَمْوَالٍ ،
يَأْخُذُهَا رَبِيعَةٌ ..

فَسَكَتَ رَبِيعَةٌ ، وَقَالَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ :

— هِيَ لَهُ يَا أَبَانَا ...



وَوَاصِلَ الْأَبِ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

— وهذه الخادمُ الشَّمْطَاءُ (الَّتِي يَخْتَلِطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بِسَوَادِهِ) وَمَا يُشَبِّهُهَا
مِنَ الْأَمْوَالِ لِأَخِيكُمْ إِيَادَ ..

فَوَافَقَهُ الْأَبْنَاءُ ، وَخَتَمَ الْأَبُ وَصِيَّتَهُ قَائِلًا :

— أَمَّا هَذِهِ الْبَدْرَةُ (كَيْسُ النُّقُودِ وَيَحْوِي عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ) بَمَا فِيهَا مِنْ
دِرَاهِمٍ ، وَهَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَمَا شَابَهُهُ مِنْ أَمْوَالٍ ، فَهِيَ لِأَخِيكُمْ أَنْمَارَ ..

فَقَالَ الْإِخْوَةُ جَمِيعًا :

— قَدْ عَلِمْنَا وَصِيَّتَكَ وَسَنُنْفِذُهَا يَا أَبَتَ ..

وَقَالَ الْأَبُ : — إِذَا غَابَ عَنْكُمْ فَهَمُّ شَيْءٍ ، أَوْ اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ

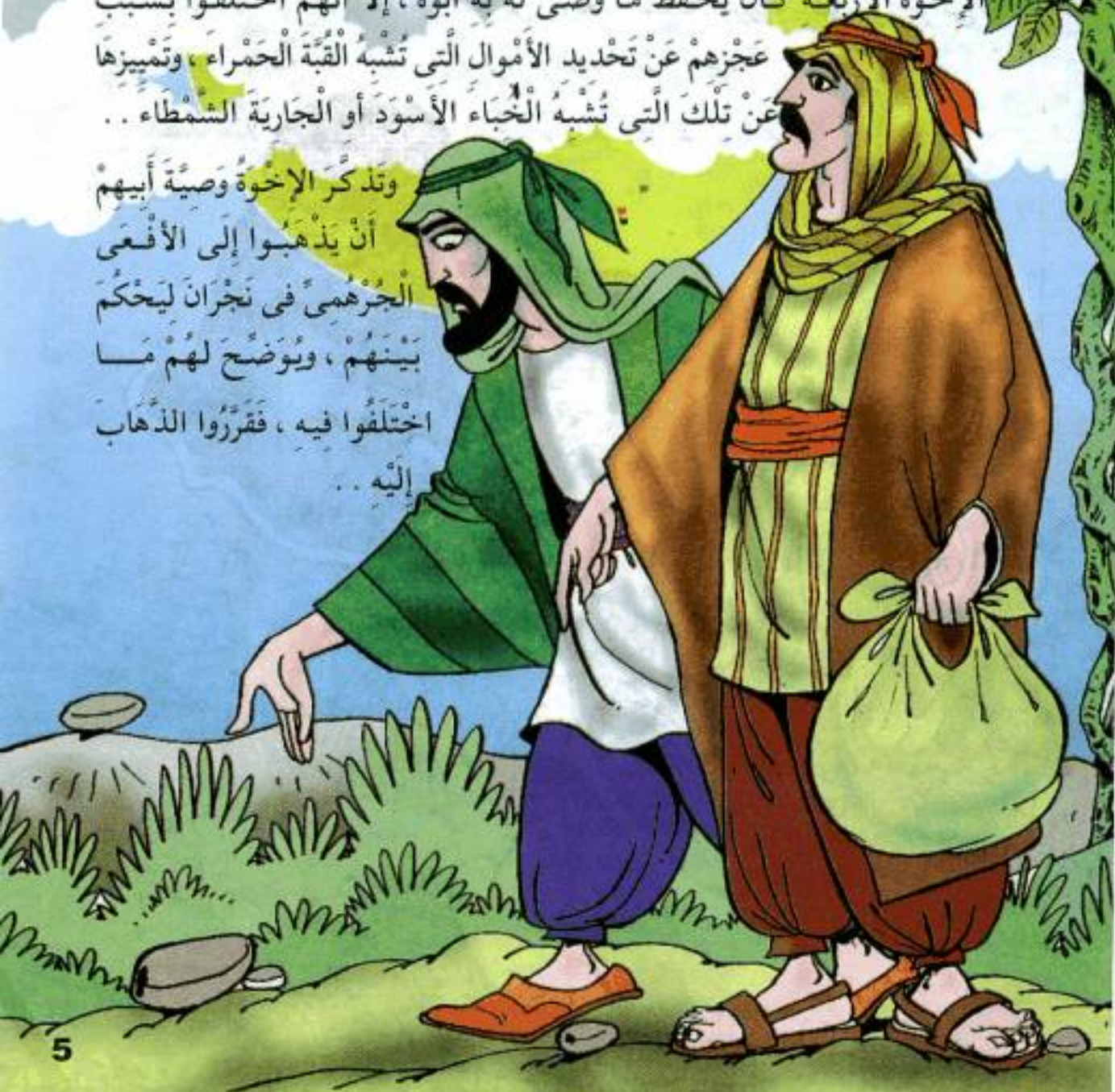


أَمْرَقِسْمَةَ الْأَمْوَالِ بَيْنَكُمْ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجَرُهِمِيِّ فِي نَجْرَانَ ،
لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ ، فَهُوَ حَكِيمٌ الْعَرَبِ وَمَلِكُهُمْ ، وَسَيَفْهُمُ قَصْدِي وَيُوضِّحُ لَكُمْ مَا
غَابَ عَنْكُمْ فَهَمُّهُ ..

مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامٌ وَتَوَفَّى الْأَبُ ، فَحَزَنَ الْأَبْنَاءُ جَمِيعًا لِرَحِيلِهِ .. وَبَعْدَ
انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعُوا مَعَ بَعْضِهِمْ ، لِيَنْفِذُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ وَيُقَسِّمُوا
الْأَمْوَالَ بَيْنَهُمْ ، كَمَا وَصَّاهُمْ ..

وَبِرْغَمَ أَنَّ وَصِيَّةَ الْأَبِ كَانَتْ وَاضِحَةً كَالشَّمْسِ ، وَبِرْغَمَ أَنَّ كُلًّا مِنَ
الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ كَانَ يَحْفَظُ مَا وَصَّى لَهُ بِهِ أَبُوهُ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا بِسَبَبِ
عَجْزِهِمْ عَنِ تَحْدِيدِ الْأَمْوَالِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْقَبَّةَ الْحُمْرَاءَ ، وَتُمَيِّزُهَا
عَنْ تِلْكَ الَّتِي تُشَبِّهُ الْخُبَاءَ الْأَسْوَدَ أَوِ الْجَارِيَةَ الشَّمْطَاءَ ..

وَتَذَكَّرَ الْإِخْوَةُ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ
أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْأَفْعَى
الْجَرُهِمِيِّ فِي نَجْرَانَ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ ، وَيُوضِّحَ لَهُمْ مَا
اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَرَّرُوا الذَّهَابَ
إِلَيْهِ ..



سَارَ الْإِخْوَةُ فِي طَرِيقٍ وَسَطِ الصَّحَرَاءِ يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَلَى جَانِبَيْهِ ، فَنَظَرَ
مُضَرًّا إِلَى الْعُشْبِ وَقَالَ :

- لَقَدْ مَرَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بَعِيرٌ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ..

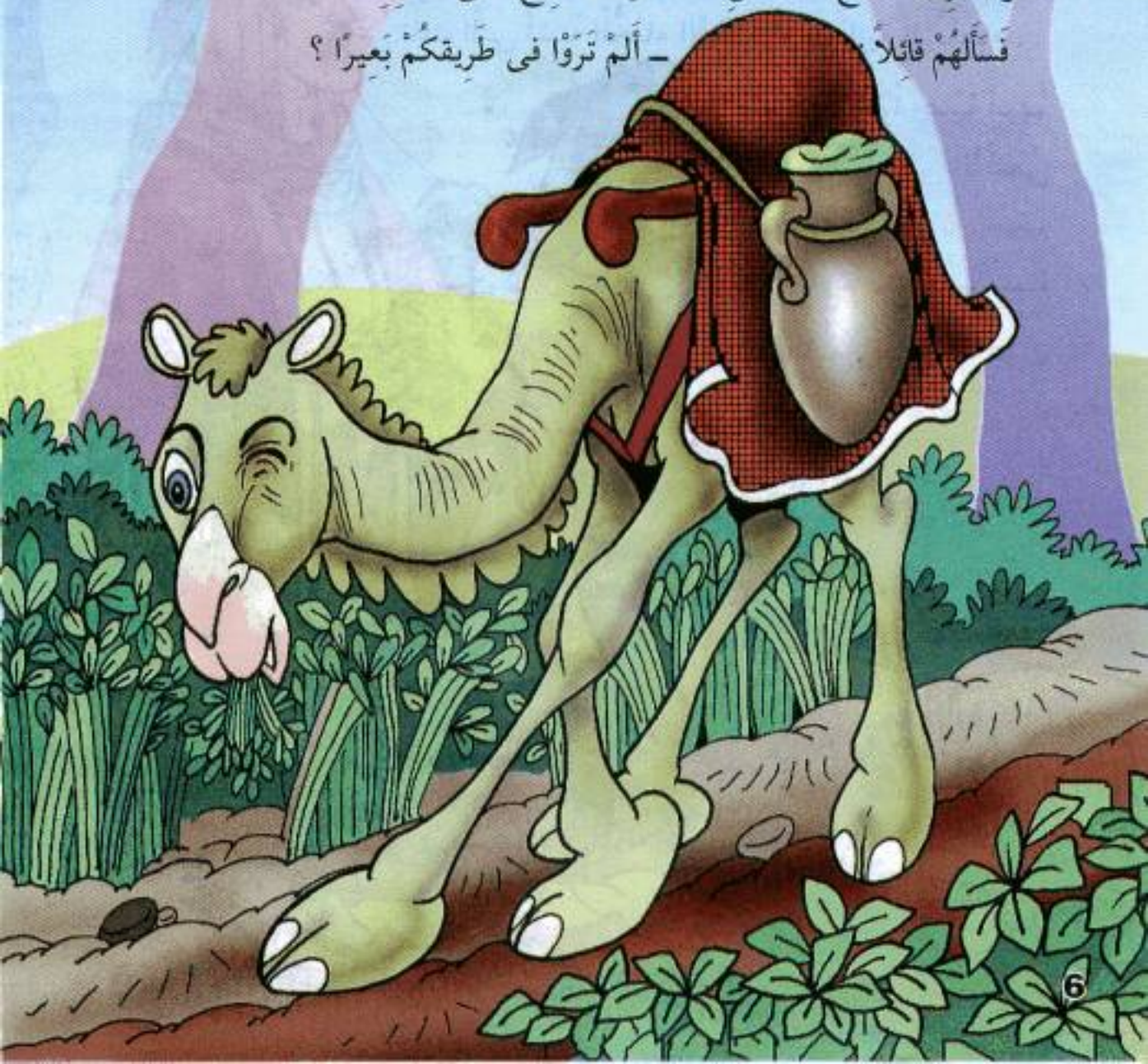
وَقَالَ رَبِيعَةُ : - وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ مُتَعَبًا وَيَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى ..

وَقَالَ إِيَادُ : - وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ أَبْتَرَّ (مَقْطُوعَ الذَّيْلِ) ..

وَقَالَ أَنْمَارُ : - وَكَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا ..

وَوَاصَلَ الْإِخْوَةُ سَبِيلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَبَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ ، قَابَلَهُمْ أَغْرَابِيٌّ ،
وَهُوَ يَجْرِي مُتَقَطِّعَ الْأَنْفَاسِ ، وَالْحَزَنُ وَاضِحٌ عَلَى وَجْهِهِ .

فَسَأَلَهُمْ قَائِلًا : - أَلَمْ تَرَوْا فِي طَرِيقِكُمْ بَعِيرًا ؟



فَقَالَ مُضَرُّ : - هَلْ بَعِيرُكَ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى !؟

فَاطْمَأَنَّ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : - نَعَمْ ..

فَقَالَ رَبِيعَةُ : - هَلْ سَارَ بَعِيرُكَ مَسَافَةً طَوِيلَةً ، وَتَعَرَّجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى !؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - نَعَمْ .. هُوَ بِعَيْنِهِ ..

فَقَالَ إِيَادُ : - هَلْ كَانَ بَعِيرُكَ مَقْطُوعَ الذَّيْلِ !؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - نَعَمْ .. إِنَّكُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي ..

فَقَالَ أُنْمَارُ : - وَكَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا !؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - هُوَ بَعِيرِي .. دَلُونِي عَلَيْهِ .. أَتَيْنَ هُوَ !؟

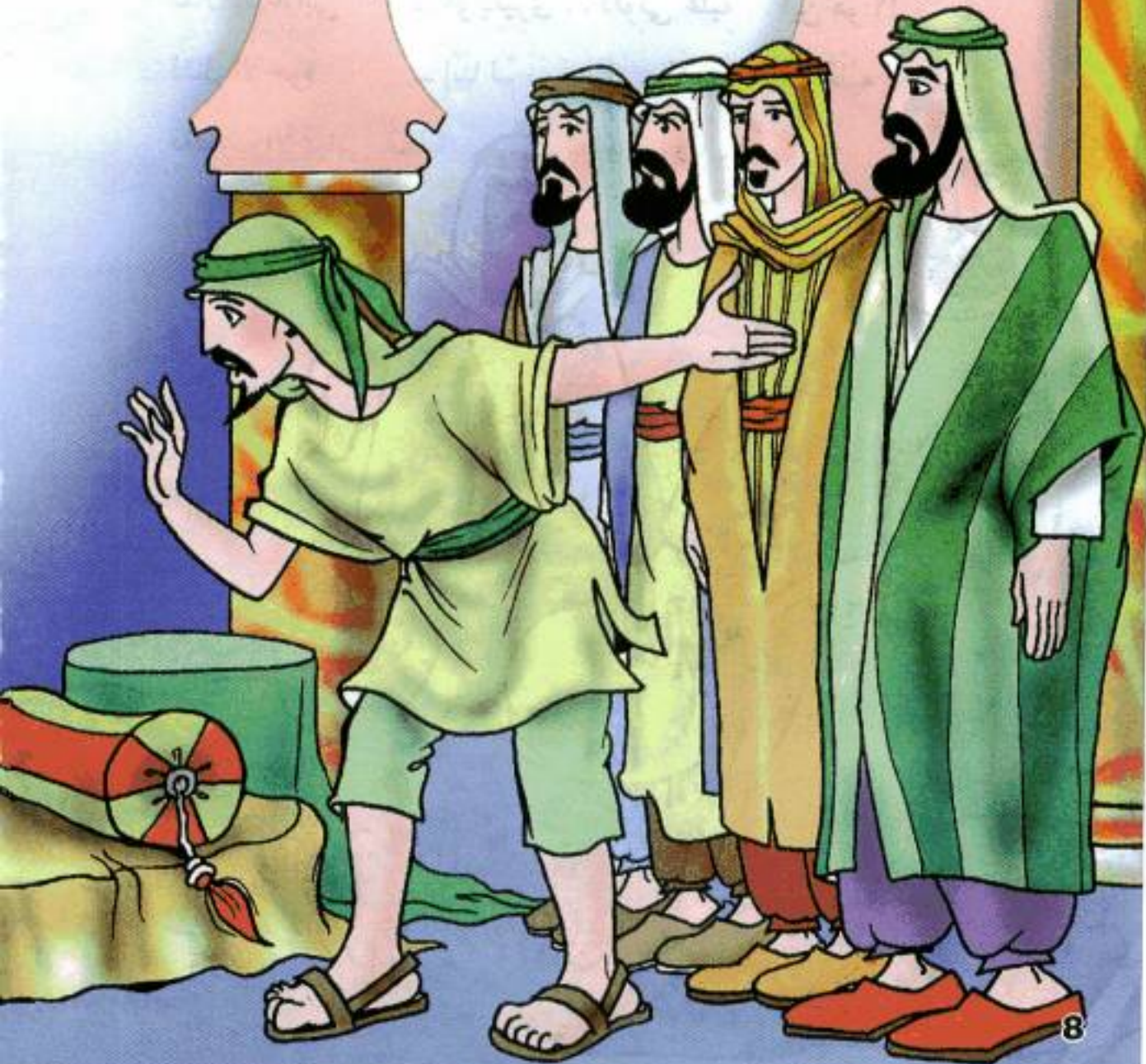
فَقَالَ الْإِخْوَةُ : - إِنَّا لَمْ نَرِ بَعِيرَكَ ، فَكَيْفَ نَدُلُّكَ عَلَيْهِ ..

فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لَهُمْ :



– أَيُّهَا اللُّصُوصُ .. كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الدَّقِيقَةِ ،
وَتَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْهُ ؟! لَقَدْ سَرَقْتُمْ بَعِيرِي ، وَلَا بُدَّ أَنْ تُعِيدُوهُ إِلَيَّ حَالًا ..
وَحَاوَلِ الْإِخْوَةَ الْأَرْبَعَةَ أَنْ يُفْهَمُوا الْأَعْرَابِيُّ الشَّائِرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعِيرَهُ ،
لَكِنَّهُ كَانَ مُصْرًا عَلَى أَنَّهُمُ اللُّصُوصُ الَّذِينَ سَرَقُوهُ وَأَخْفَوْهُ فِي مَكَانٍ مَا ،
وَأَخِيرًا قَالَ لَهُمْ :

– إِذَا لَمْ تُظْهِرُوا لِي بَعِيرِي ذَهَبْتُ بِكُمْ إِلَى الْأَفْعَى الْجَرْهَمِيِّ ، وَشَكَوْتُكُمْ إِلَيْهِ ..
فَضَحَكَ الْإِخْوَةُ وَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُمْ كَانُوا فَعِلًا ذَاهِبِينَ إِلَى الْأَفْعَى
الْجَرْهَمِيِّ ، لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فِي وَصِيَّةِ أَبِيهِمُ الرَّاحِلِ ..



وَسَارُوا جَمِيعًا ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى نَجْرَانَ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ الْأَفْعَى الْجَرُّهْمِيُّ
 فِي دَارِهِ الْفَاحِشَةِ ، وَلَمْ يُطِقِ الْأَعْرَابِيُّ صَبْرًا ، فَقَالَ شَاكِيًا إِيَّاهُمْ :
 - هَؤُلَاءِ اللَّصُوصُ سَرَقُوا بَعِيرِي وَلَا يُرِيدُونَ إِعَادَتَهُ لِي .
 فَأَنْكَرَ الْإِخْوَةُ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْا بَعِيرَهُ . وَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :
 - كَيْفَ لَمْ تَسْرِقُوهُ ، وَقَدْ وَصَفْتُمُوهُ وَصْفًا دَقِيقًا يَعْجِزُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ ؟
 فَتَعَجَّبَ الْأَفْعَى الْجَرُّهْمِيُّ قَائِلًا :
 - عَجَبًا لَكُمْ . . . كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرًا لَمْ تَرَوْهُ ؟
 فَقَالَ مُضَرٌّ :



– لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُشْبَ مَرْعِيًّا مِنْ أَحَدِ جَانِبِي الطَّرِيقِ وَمَتَرُوكًا مِنَ الْجَانِبِ
الْآخَرِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْبَعِيرَ أَغَوْرٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَغَوْرَ لَأَكَلَ مِنَ
الْجَانِبَيْنِ ..

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : – وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟!

فَقَالَ مُضَرُّ :

– لِأَنَّ الْعُشْبَ كَانَ مَرْعِيًّا مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ بِالنُّسْبَةِ لِاتِّجَاهِ سَيْرِ الْبَعِيرِ ..
وَقَالَ رَبِيعَةُ :

– وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّ الْبَعِيرَ مُتْعَبٌ مِنْ أَثَرِ سَيْقَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَالْحَيَوَانُ
يُجَرِّجُرُ سَيْقَانَهُ وَيَتْرَكُ أَثَارًا طَوِيلَةً مَطْمُوسَةً وَلَيْسَتْ وَاضِحَةً الْمَعَالِمِ ..
وَقَالَ إِيَادُ :

– وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّهُ أَبْتَرَّ مَقْطُوعُ الذَّيْلِ مِنْ أَثَرِ رَوْثِهِ الَّذِي كَانَ مُتَجَمِّعًا فِي
مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَلَوْ كَانَ سَلِيمَ الذَّيْلِ لَحَرَّكَ وَتَفَرَّقَ الرَّوْثُ ..
وَقَالَ أَنْمَارُ :

– أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْجَمَلَ كَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا مِنْ أُسْرَابِ الذُّبَابِ
الَّتِي كَانَتْ تَطِيرُ فَوْقَ الطَّرِيقِ ..

فَأَعْجَبَ الْأَفْعَى لِفِرَاسَةِ الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَحُسْنِ ذِكَائِهِمْ وَفِطْنَتِهِمْ ، وَقَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ :

– كَمَا سَمِعْتُ يَا أَخَا الْعَرَبِ ، لَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى فِرَاسَتِهِمْ فِي وَصْفِ
بَعِيرِكَ دُونَ أَنْ يَرَوْهُ .. اذْهَبْ وَابْحَثْ عَنْهُ يَا رَجُلُ وَلَا تَتَّهِمِ الْأَبْرِيَاءَ ..

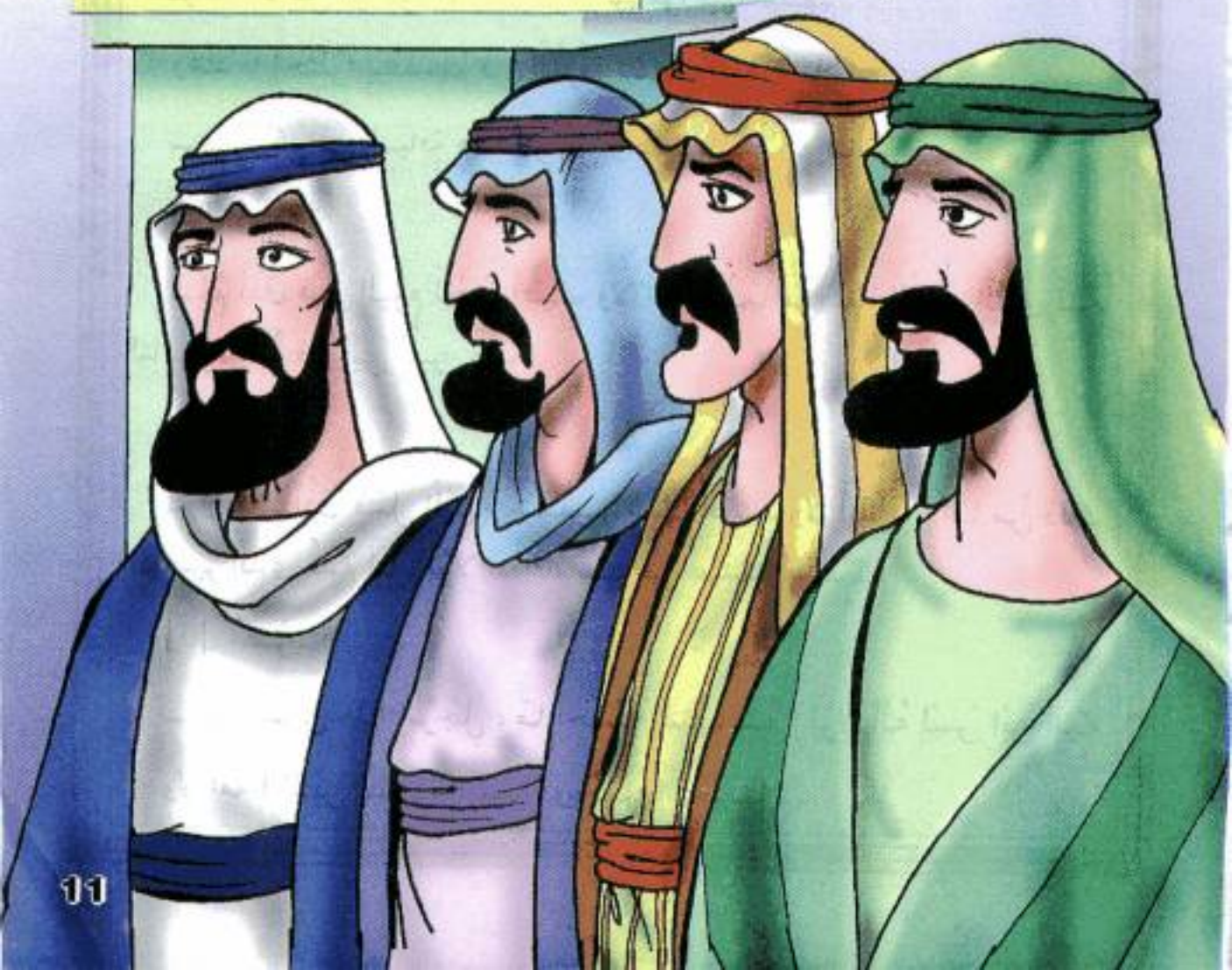
فَاعْتَذَرَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَانْصَرَفَ مُغَادِرًا الْمَجْلِسَ ..

وَبَدَأَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ يَشْرَحُونَ لِلْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ ، وَكَيْفَ

اختلفوا فى تقسيم الأموال فيما بينهم .. فنظر إلى مضر وقال :
- لقد أوصى لك أبوك بالقبة الحمراء ، وكل ما يشبهها من أموال .. إذن
فقد أوصى لك بالخيام والدنانير والثوق ، وكلها حمراء ..
وقال ربيعة :

- وأنا أوصى لى بالخباء الأسود ، وكل ما شابهه من أموال ..
فقال الأفعى : - إذن فقد أوصى لك بالخيل السوداء والسلاح ..
وقال إياد : - وأنا أوصى لى بالخدام الشمطاء وما شابهها من أموال ..
فقال الأفعى :

- الخدام الشمطاء هى التى يختلط بياض شعرها بسواده ، إذن فقد أوصى
لك بالبقر والغنم والخيل التى يختلط فيها البياض بالسواد ..



وقال لأنمار : - أمّا أنتَ فقدَ أوصى لك بالدّرَاهِمِ والمَجْلِسِ والأَرْضِ ..
قُضِيَ الأمرُ ..

فأعجب الإخوة بحكمته وحسن تفسيره لكل شيء في الوصية ، ورضوا
حكمه . وقال مضر :

- ذكاء خارق وحكمة لا ينطق بها إلا الشيوخ الأجلاء ، والملوك الحكماء ..
فقال الأفعى :

لقد أعجبتُ بِذَكَائِكُمْ وفِرَاسَتِكُمْ حينَ وصفتُم البعيرَ وأنتم لم تروهُ ..
وهم الإخوة بالتهوُّضِ مُستأذنين في الانصراف ، لكن الأفعى أصرَّ على
أن يكونوا ضيوفه هذه الليلة .. وبعد أن أكرمهم ، وقدم لهم واجبات
الضيافة ، دخل الإخوة الأربعة غرفة ليناموا فيها ليلتهم ..
وعندما اختلوا ببعضهم في الغرفة تساءل أنمار قائلاً :
- ما رأيكم في ضيافة هذا الرجل وحسن استقباله لنا ؟
فقال ربيعة :

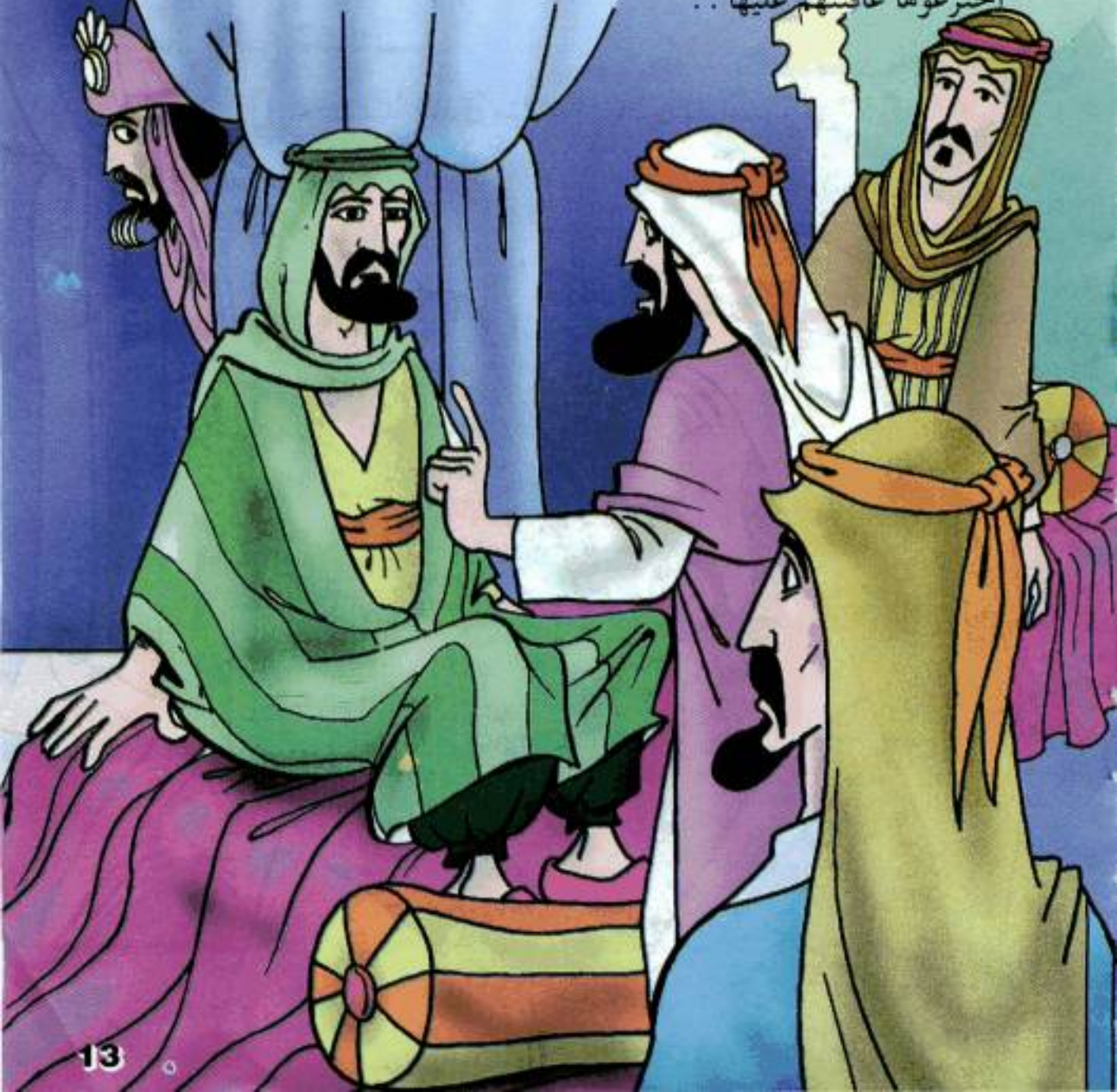
- لم أذُق قبلَ اليومَ لحمًا طيبَ ولا ألدَّ طعمًا من هذا اللحم الذي قدّم
لنا ، لولا أنه قد ربي بلبن كلبة ..
وقال إياد :

- وأنا لم أذُق قبلَ اليومَ عصيرَ عنبٍ طيبَ ولا ألدَّ مذاقًا من ذلك
العصير الذي قدّم لنا ، لولا أنه قد نبت في صديد ميت ..
وقال مضر :

- ما أحسنَ هذا الرجلَ ، ما أحسنَ ضيافتهُ ، لولا أنه ليسَ ابنَ أبيه
ولا أمه اللذين يُنسبُ إليهما ، ويحمل اسميهما ..

وَتَصَادَفَ أَنْ كَانَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ مَارًا بِالْغُرْفَةِ الَّتِي بَدَاخِلِهَا الْإِخْوَةُ
الْأَرْبَعَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نِهَائِهِ ، فَاسْتَدَارَ
عَائِدًا إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا :

- لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ بَشَرًا .. لَا بُدَّ أَنَّهُمْ شَيَاطِينُ حُمْرٌ ..
لَا بُدَّ أَنْ أُسْتَقْصَى هَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي حَدِيثِهِمْ ، فَإِنْ
كَانَتْ حَقَائِقَ اسْتَنْبَطُوهَا بِفِرَاسَتِهِمْ قَرِيبَتُهُمْ إِلَيَّ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكَاذِيبَ
اخْتَرَعُوهَا عَاقِبَتُهُمْ عَلَيْهَا ..



وسَارَعَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ عَلَى الْفَوْرِ بِالذَّهَابِ إِلَى أُمِّهِ ، فِي غُرْفَتِهَا
بِالْبَيْتِ ، وَكَانَتْ سَيِّدَةً عَجُوزًا ، فَسَأَلَهَا أَنْ تُخْبِرَهُ بِحَقِيقَةِ مَا سَمِعَهُ ، وَهَلْ هُوَ
حَقًّا وَلَدُهَا أَمْ لَا . فَقَالَتِ الْأُمُّ :

- بَلْ هِيَ الْحَقِيقَةُ يَا بَنِيَّ .. فَقَدْ كُنَّا أَنَا وَأَبُوكَ لَا تُنْجِبُ ، وَخَافَ أَبُوكَ أَنْ
يَضِيعَ الْمُلْكُ وَالثَّرْوَةُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَاشْتَرَيْنَاكَ صَغِيرًا مِنْ تَاجِرِ رَقِيقٍ ،
وَرَبَّيْنَاكَ عَلَى أَنَّكَ وَلَدُنَا وَوَرِثُنَا ..

وَهَآنَذَا قَدْ وَرِثْتَ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ رَحِيلِهِ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى مُحَدِّثًا نَفْسَهُ :

- لَقَدْ صَدَقَ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ بِفِرَاسَتِهِمْ فِي الْأَوَّلِ ..



ثُمَّ اسْتَدْعَى الرَّاعِيَ الَّذِي يَرَعَى غَنَمَهُ ، وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- هَلِ الشَّاةُ الَّتِي ذُبِحَتْ لِلضُّيُوفِ لَيْلَةَ أَمْسٍ ، رَضَعَتْ حَقًّا مِنْ لَبَنٍ كَلْبَةٍ ؟!

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، فَقَدْ مَاتَتْ أُمُّهَا عَقِبَ وَلادَتَهَا مُبَاشَرَةً ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا فِي الْقَطِيعِ شَاةٌ مُرْضِعَةٌ غَيْرُهَا ، فَأَرَضَعْتُهَا الْكَلْبَةُ الَّتِي تَحْرُسُ الْغَنَمَ مَعَ صِغَارِهَا ..

فَتَبَسَّمَ الْأَفْعَى وَقَالَ :

- وَقَدْ صَدَّقُوا فِي الثَّانِيَةِ ، فَهَلْ يَصْدُقُونَ فِي الثَّالِثَةِ ؟!

وَاسْتَدْعَى الْأَفْعَى الطَّبَّاحَ وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِالْعَنْبِ الَّذِي صَنَعْتَ مِنْهُ الْعَصِيرَ وَقَدَّمْتَهُ لِلضُّيُوفِ لَيْلَةَ

أَمْسٍ ؟!

فَقَالَ الطَّاهِي :



– مِنَ الْعَنْبِ الَّذِي غَرَسْنَاهُ ، لِيُظِلَّ عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ وَالِدِكَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى : – وَصَدَّقُوا فِي الثَّالِثَةِ !

ثُمَّ اسْتَدْعَى الْإِخْوَةَ الْأَرْبَعَةَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ :
– كَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّحْمَ نَبَتَ مِنْ لَبَنِ الْكَلْبَةِ !؟
فَقَالَ رَبِيعَةُ :

– لَمَّا رَأَيْتُ الْقُرَادَ (نَوْعٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ) تَرَكَمَ عَلَى عَظْمِ الشَّاةِ عَلِمْتُ ذَلِكَ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى :

– وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْعَنْبَ قَدْ نَبَتَ فِي الْمَقَابِرِ !؟
فَقَالَ إِيَادُ :

– لَمَّا شَرِبْتُ الْعَصِيرَ شَعَرْتُ بِانْقِبَاضٍ وَضَيْقٍ ، بِرَغْمِ أَنَّ مَنْ يَشْرَبُ
الْعَصِيرَ يَشْعُرُ بِانْشِرَاحٍ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى :

– وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي لَسْتُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّي !؟
فَقَالَ مُضَرُّ :

– لِأَنَّنِي رَأَيْتُكَ تَجْلِسُ مَعَنَا وَمَعَ غَيْرِنَا مِنَ النَّاسِ ، وَتَتَصَرَّفُ مَعَ الْجَمِيعِ
تَصَرَّفَ الْبُسَطَاءِ وَلَيْسَ الْمُلُوكِ ، بِرَغْمِ أَنَّكَ مَلِكٌ ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ مِنْ عَامَّةِ
النَّاسِ أَصْلًا ..

فَضَحِكَ الْأَفْعَى الْجَرْهَمِيُّ وَقَالَ :

– إِنَّكُمْ حَقًّا شَيْاطِينُ ، وَلَكِنْ أَذْكِيَاءُ ، وَتُسَعِدُنِي أَنْ تَكُونُوا قَرِيبِينَ مِنِّي
لَأَسْتَشِيرَكُمْ فِي كُلِّ أُمُورِي ..

رقم الإيداع : ٢٣٤٦

الترقيم الدولي : ٠ - ٢١٣ - ٢٦٦ - ٩٧٧

(تَمَّتْ)